

## الرَّسَالَة ٤٤

### تَمَنِيَّاتُ السَّعَادَةِ

(Arabic - Happy New Year)

أحِبَّائِي.. حَدِيثُنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: تَمَنِيَّاتُ السَّعَادَةِ

وَمِنْ سَفَرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ نَقَرْنَا الْعَدَدَيْنِ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي:

"فَقَالَ أَغْرِيْبَاسُ لِبَوْلَسَ: مَاذُوْنُ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ لِأَجْلِ نَفْسِكَ.. حِينِنْدُ بَسَطَ بَوْلَسُ يَدَهُ وَجَعَلَ يَحْتَجُّ: إِيَّيْ أَحْسِبُ نَفْسِي سَعِيدًا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيْبَاسُ إِذْ أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أُحْتَجَّ الْيَوْمَ لَدَيْكَ عَنْ كُلِّ مَا يُحَاكِمُنِي بِهِ الْيَهُودُ".<sup>١</sup>

فِي مُسْتَهَلِّ الْعَامِ الْجَدِيدِ.. أَقُولُ لِقَرَّائِنَا الْكَرَامَ: أَمْتِي لَكُمْ عَامًا سَعِيدًا.. فَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ أَمْنِيَّةٍ أَجْمَلَ مِنْ أَنْ نَرَى أَحْبَابَنَا مِنْ أَقْرِبَاءٍ وَأَصْدِقَاءٍ سَعْدَاءَ.. وَأَمَانِي السَّعَادَةِ نَسْمَعُهَا عَلَى الدَّوَامِ.. فَلَا يَخْلُو يَوْمٌ.. صَبَاحُهُ أَوْ مَسَاوُهُ مِنْ تَمَنِيَّاتِ السَّعَادَةِ.. يَحِلُّ لَنَا سَمَاعُهَا وَيُسْعِدُ الْأَخْرِيْنَ أَنْ نَرُدَّهَا عَلَى مَسَامِعِهِمْ فِي تَحِيَّاتِنَا.. وَلَكِنْ مَا هِيَ السَّعَادَةُ؟. وَأَيْنَ نَجِدُهَا؟. هَلْ فِي الْمَالِ الْوَقِيرِ؟! لَسْنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجِيبَ بِنَعْمٍ. فَإِنْ كُنَّا بِالْمَالِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحَقِّقَ كَثِيرًا مِنْ مَطَالِبِنَا وَلَكِنْ لَيْسَ بِالْمَالِ نَقْتَنِي السَّعَادَةَ لِأَنَّهَا لَا تَبَاغُ وَلَا تَشْتَرَى.. وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ رَغِمَ غِنَاهُمْ نَرَاهُمْ فِي شِقَاءٍ وَتَعَاسَةٍ.. بَيْنَمَا نَرَى آخْرِيْنَ فَقَرَّاءٍ يَسْتَمْتَعُونَ بِسَّعَادَةٍ يَفْتَقِرُ إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ.

وَقَدْ نَسْأَلُ: هَلِ السَّعَادَةُ فِي الصِّحَّةِ الْكَامِلَةِ؟. بِمَعْنَى أَنَّا إِذَا كُنَّا لَا نَعَانِي مَرَضًا أَوْ عَجْزًا؟. هَلِ هَذَا يَكْفِينَا لِنَكُونَ سَعْدَاءَ؟. لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجِيبَ بِنَعْمٍ!. فَكَمْ مِنْ أَصْحَاءِ الْأَبْدَانِ يُعَانُونَ بِوَسْأٍ وَضِيقًا بِالْحَيَاةِ.. وَكَثِيرُونَ مِمَّنْ أَنَهَوْا حَيَاتِهِمْ بِالْإِنْتِحَارِ كَانُوا أَصْحَاءِ الْأَبْدَانِ.. بَيْنَمَا آخَرُونَ مِمَّنْ حُرْمُوا نِعْمَةَ الْبَصَرِ أَوْ السَّمْعِ أَوْ الْحَرَكَةِ أَوْ الْمُصَابُونِ بِأَمْرَاضٍ مُزْمِنَةٍ وَمَيُؤَسُّ مِنْ شِفَائِهِمْ مِنْهَا امْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ بِسَلَامِ اللَّهِ وَعَلَى وَجْهِهِمْ بِسَمَاتِ الرِّضَا وَالْإِرْتِيَاحِ.. وَيَشَارِكُونَ فِي أَنْشِطَةٍ مُخْتَلِفَةٍ تَعْطِيهِمْ مَرَاكِزَ مَرْمُوقَةٍ فِي الْمَجْتَمَعِ.. وَتَرَاهُمْ مُسْتَمْتَعِينَ بِالْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ.

وَإِذَا دَقَقْنَا النَّظَرَ فِي عَوَامِلَ أُخْرَى نَظَّطُهَا قَادِرَةٌ عَلَى جَلْبِ السَّعَادَةِ بِالإِضَافَةِ لِمَا ذَكَرْنَا سَنَكْتَشِفُ فِي النِّهَايَةِ أَنَّهُ لَا الْمَالِ وَلَا الصِّحَّةَ وَلَا الْجَمَالَ وَلَا الدَّرَجَاتِ الْعِلْمِيَّةَ وَلَا الْمَرَاكِزَ الْعَالَمِيَّةَ وَلَا شَيْءَ آخَرَ مِنْ مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَى تَحْقِيقِ مَا يَتَمَنَّاهُ الْمَرْءُ مِنَ السَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ.. فَكُلُّهَا أُمُورٌ قَدْ نَسَعَى إِلَيْهَا وَرَبَّمَا نَحَقَّقَهَا وَقَدْ تَجَلَّبَ إِلَيْنَا الْبَهْجَةُ وَالسُّرُورُ وَلَكِنَّهَا مَعَ الْأَسْفِ أَفْرَاحٌ وَقَتِيَّةٌ وَلَيْسَ مَا يَضْمُنُ دَوَامَهَا.. إِنَّ الْإِنْسَانَ يَقْضِي سِنُوتَ مِنْ عَمْرِهِ يَتَحَرَّقُ شَوْقًا لِلْحُصُولِ عَلَيْهَا فَإِذَا حَصَلَ عَلَيْهَا فَقَدْ هَذَا الشَّوْقَ وَرَاحَ يَنْتَلِعُ إِلَى أَشْيَاءٍ أُخْرَى لَمْ يَحْصَلْ عَلَيْهَا.. لَقَدْ قَالَ الْحَكِيمُ فِي أَمْثَالِهِ بِالْأَصْحَاحِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ: "الْهَآوِيَةُ وَالْهَلَآكُ لَا يَشْبَعَانِ وَكَذَا عَيْنَا الْإِنْسَانِ لَا تَشْبَعَانِ".. وَفِي نِهَآيَةِ الْمَطَافِ يَخْتَبِرُ مَا اخْتَبَرَهُ سَلِيمَانُ الْحَكِيمِ وَسَجَّلَهُ بِسَفَرِ الْجَامِعَةِ: "ثُمَّ التَّقْتُ أَنَا إِلَى كُلِّ أَعْمَالِي الَّتِي عَمَلْتُهَا يَدَايَ وَإِلَى التَّعَبِ الَّذِي تَعَبْتُهُ فِي عَمَلِي إِذَا الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ وَلَا مَنَفَعَةٌ تَحْتَ الشَّمْسِ".<sup>٢</sup>

وَحِينَ نَتَأَمَّلُ كَلِمَاتِ بَوْلَسِ الرُّسُولِ أَمَامَ الْمَلِكِ أَغْرِيْبَاسِ وَيَدَاهُ مَكْبَلَتَانِ بِالسَّلَاسِلِ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطَالِبُونَ بِقَتْلِهِ لِنَبِيئِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ حَيًّا.. قَالَهَا عِنْدَمَا أَعْطَاهُ الْمَلِكُ الْإِذْنَ كَيْ يُدَافِعَ عَنْ نَفْسِهِ.. فَلَقَدْ اسْتَهَلَّ بَوْلَسُ دِفَاعَهُ وَاحْتِجَاجَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: "إِيَّيْ أَحْسِبُ نَفْسِي سَعِيدًا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيْبَاسُ إِذْ أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أُحْتَجَّ الْيَوْمَ لَدَيْكَ عَنْ كُلِّ مَا يُحَاكِمُنِي بِهِ الْيَهُودُ".. يَنْطِقُ بَوْلَسُ الرُّسُولِ بِكَلِمَاتِ السَّعَادَةِ وَهُوَ فِي مَوْقِفٍ لَا يُحْسَدُ عَلَيْهِ!. وَهَذَا نَسْأَلُ: هَلْ كَانَ بَوْلَسُ الرُّسُولِ سَعِيدًا حَقًّا حِينَ كَانَ يُحَاكِمُ؟!.. فِي الْوَاقِعِ كَانَ بَوْلَسُ سَعِيدًا.. اسْمَعُهُ يَتَحَدَّثُ إِلَى رُعَاةِ كَنِيسَةِ أَسُوسَ وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: "وَالْآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقْبِدًا بِالرُّوحِ.. لَا أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ.. غَيْرَ أَنْ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلًا: إِنَّ وَثَقًا وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي.. وَلَكِنِّي لَا أَحْسِبُ لِشَيْءٍ وَلَا نَفْسِي ثَمِينَةً عِنْدِي.. حَتَّى أَتَمَّ بِفَرَحٍ سَعْبِي وَالخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ".. لَيْتْنَا نَتَعَلَّمُ

استمع إلى الإنجيل

سفر الجامعة ٢: ١١

<sup>١</sup> سفر أعمال الرسل ٢٦: ١ - ٢

<sup>٢</sup> سفر الأمثال ٢٧: ٢٠

من بولس الرسول أن نتمم سعينا والخدمة التي أخذناها من الرب يسوع بفرح وسعادة وليس بضجر أو تدمر.. حتى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية السعيدة مع الملائكة الأطهار والقديسين الأبرار.<sup>1</sup>

لقد جاء بسفر أعمال الرسل الأصحاح الحادي والعشرين أن المؤمنين رُفقاء بولس الرسول حاولوا إقناعه بالعدول عن مواجهة هذه المخاطر ولكنه أبى.. لأن سعادته وفخره وجدهما في خدمة الرب يسوع وتوصيل بشارته الخلاص للنفوس الهالكة.. بكى أحبائه ضارعين كي لا يعرض نفسه لمكابد أعداء صليب المسيح فقال لهم: "ماذا تفعلون؟!.. تبكون وتكسرون قلبي!. لأني مُستعد ليس أن أربط فقط.. بل أن أموت أيضاً في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع". ولما لم يُفنع سكتوا قائلين: "لتكن مسيئة الرب". ولقد قال في رسالته إلى مؤمني غلاطية الأصحاح السادس: "وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح".<sup>2</sup>

ربما يسأل سائل: ماذا كانت مسيئة الرب بالنسبة لبولس الرسول؟.. الإجابة: هي أن بولس ينبغي أن يتألم من أجل اسم الرب يسوع.. فلقد قال الرب لحنانيا في رؤيا عن بولس: "لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل.. لأني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي". لذلك حسب بولس نفسه سعيدا.. كما أنه حين قال له الملك أغريباس: "أبقليل تقنعني أن أصير مسيحياً؟!". أجابه بولس قائلاً: "كنت أصلي إلى الله أنه بقليل وبكثير.. ليس أنت فقط بل جميع الذين يسمعونني اليوم.. يصيرون هكذا كما أنا خلا هذه القيود.. لقد أحال بولس محاكمته ودفاعه عن نفسه إلى تبشير الملك أغريباس وهيئة الحكام واليهود بخلاص المسيح.<sup>3</sup>

إن الحياة السعيدة ليست أمنية بعيدة المنال وليست حُلماً ننتظر تحقيقه.. إن السعادة في متناول أيدينا.. وما جاء المسيح إلا ليحقق لنا السعادة التي نرجوها.. "وهل هناك سعادة تفوق سعادة من غفر إثمته وسُئرت خطيئته ولم يحسب له الرب خطية وكتب اسمه في سفر الحياة؟". ولكن إذا كان الأمر سهلاً.. فلماذا رفض هؤلاء اليهود بشارته بولس الرسول لهم ولم يقبلوا خلاص الله الذي أعدّه لهم في المسيح يسوع وطلبوا قتله؟!.. السبب هو: أنهم "أحبوا الظلمة أكثر من النور" ورأوا أن تلك السعادة التي تأتيهم بالإيمان بالمسيح تكلفهم أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله.. لقد وضعوا أنفسهم في مأزق أمام الملك أغريباس لأن حججهم كانت واهية ضد بولس وافتضح أمرهم حتى أن الملك أغريباس قال للوالي فسْتوس عن بولس: "كان يمكن أن يطلق هذا الإنسان لو لم يكن رفع دعوته إلى قيصر.. وانصرفوا وهم يكلمون بعضهم بعضاً قائلين: إن هذا الإنسان ليس يفعل شيئاً يستحق الموت أو القيود".<sup>4</sup>

في بدء هذا العام الجديد ليتنا نبدأ مع الله عهداً جديداً.. ذلك بالتوبة والرجوع إلى الله والتصالح معه.. لأنه بهذا نحصل على السلام الحقيقي الذي يفوق كل عقل ونضمن السعادة الأبدية.. لقد جاء برسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية الأصحاح السادس: "أن أجرة الخطية هي موت وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا". فإن أتينا إلى الله بإيمان سيقبل توبتنا في الحال وسيمحو خطايانا وسنتمتع بسكنى الروح القدس بداخلنا وسننال قوة من الأعلى تعطينا نصرته على الخطية.. ليتنا نقبل خلاص الرب الآن فمن الحكمة ألا نؤجل أمراً نتوقف عليه سعادتنا هنا وفي الأبدية.. إن كنت عزيزي القارئ قد قبلت الرب يسوع مخلصاً لحياتك فهنيئاً لك.. تستطيع أن تقول مع بولس الرسول: "إني أحسب نفسي سعيداً". وإن كنت لم تتعرف بعد على الرب فأعلم أنه فاتح أحضان المحبة لك.. وختاماً لحديثي اليوم أكرر تمنيات السعادة بعام جديد مع الرب يسوع مخلصك وفاديك.<sup>5</sup>

أدعوك أحي لتشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل عام مضي غمرتني فيه بإحسانك وكرامته بجودك.. وأشكرك من أجل هذا العام الجديد.. أتى إليك معترفاً بخطاياي مقراً بذنوبي.. أسألك كي تنزع من قلبي كل ميل للعالم الحاضر لأحيا بقربك سعيداً.. ففي قربك النصرته على الخطية والسعادة الأبدية.. أرفع صلاتي في اسم يسوع مخلصي وأثقا من استجابتك.. يا من وعدت بقولك: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أحي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>1</sup> سفر أعمال الرسل ٢٠: ٢٣ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦ - ١٧ ،  
<sup>2</sup> سفر أعمال الرسل ٢١: ١٣ - ١٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني غلاطية ٦: ١٤ ،  
<sup>3</sup> سفر أعمال الرسل ٩: ١٥ - ١٦ & ٢٦: ٢٨ - ٢٩ ، إنجيل لوقا ١٠: ٢٠ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٩ ، سفر أعمال الرسل ٢٦: ٣٢ ،  
<sup>4</sup> سفر المزمير ٣٢: ١ - ٢ ،  
<sup>5</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٦: ٢٣ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ١٠